جامعة المسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

أد. عيسى بن قبي قسم التاريخ

السنة الأولى ماستر تاريخ الوطن العربي وحدة: المشرق العربي بعد 1945

المحاضرة الخامسة: **الحرب الأهلية في لبنان**

شهدت دولة لبنان في الفترة ما بين 1975 -1990 حرب أهلية تورط فيها كامل سكان البلاد حكاما ومحكومين

الجذور التاريخية للحرب الأهلية في لبنان: تتميز منطقة الشام عموما ودولة لبنان بشكل خاص بتنوع طائفي ذو خلفية دينية، حيث توجد بها طوائف إسلامية ومسيحية متعدد، وقد تعايشت بسلام لفترات طويلة، غير أن بروز التنافس الاستعماري الأوربي في العصر الحديث قد وجد في هذا التنوع فرصة للتوغل ، وذلك من خلال إثارة طائفة ضد أخرى، وهذا ما حدث سنة 1860،وكان السبب في قيام الفتنة الكبرى بين المسيحيين والمسلمين

وقد استمرت التحرشات الغربية بالمنطقة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، حين تمكنت القوى الاستعمارية الغربية ممثلة في فرنسا من إخضاع المنطقة إلى الانتداب، وقد استغلت سيطرتها على الأوضاع بعد ذلك من اجل إقامة نظام سياسي يتوافق مع أهدافها الاستعمارية، ويضمن لها مصالحها هناك بصفة دائمة، وفي هذا الإطار عملت على تمكين المسيحيين عموما وحلفائها الموارنة بصفة خاصة من هرم السلطة، وجعلت رئاسة الدولة حكرا لهم، رغم أن المسلمين كانوا يمثلون الأغلبية .

إعلان الاستقلال و تثبيت النظام الطائفي في لبنان :

مع اضطرار فرنسا لإعلان استقلال لبنان وإنهاء الانتداب عليها سنة 1943، وقع خلاف بين ممثلي الطوائف الإسلامية وممثلي الطوائف المسيحية، حول مستقبل النظام السياسي في لبنان المستقلة ،حيث طالب المسيحيون بضمانات مقابل الموافقة على إنهاء الانتداب، وذلك خوفا من استئثار المسلمين بالسلطة لوحدهم، وبعد وساطات عربية صيغ اتفاق بين الطرفين عرف بالميثاق الوطني، وتم تقسيم السلطة على أساس طائفي، وقد تحصل من خلاله المسيحيون على امتيازات سياسية واسعة، وفي المقابل اضطر المسلمون إلى قبول هذا النظام الطائفي رغم ما فيه من إجحاف لحقوقهم، وذلك بهدف التخلص من الانتداب الفرنسي من جهة، وعلى أساس انه حل مؤقت يزيل مخاوف المسيحيين من تسلط المسلمين عليهم كونهم يمثلون الأغلبية من جهة أخرى، لكن مع مرور الوقت بدأت تتكشف عيوب هذا النظام، وبدأت ترتفع أصوات المسلمين من اجل إقامة نظام سياسي في لبنان أكثر عدالة، ويزيل عنهم هذا الغبن المسلط ،وفي المقابل كانت أغلبية الطوائف المسيحية متمسكة بهذا النظام نظرا لما يوفر لهم من امتيازات على حساب المسلمين .

فتنة 1958

في سنة 1952 استقال بشارة الخوري من رئاسة الدولة، وتم انتخاب كميل شمعون رئيسا جديدا لدولة لبنان، وقد حضي في البداية بدعم عربي نظرا لمعاداته للانتداب الفرنسي رغم ميوله الغربية خاصة تجاه الانجليز والأمريكيين .

ومع انتهاء العدوان الثلاثي على مصر وخروج عبد الناصر بمكاسب جعلته محل استقطاب الشعوب العربية، ومن ضمنها مسلمي لبنان الذين بادروا بتأييد فكرة الوحدة القومية العربية التي كان يروج لها، وفي المقابل ظهرت معارضة معظم العناصر المسيحية لهذا التوجه ،مما ولد شرخا وخلافا حادا بين المسلمين ومعظم المسيحيين، وفي هذه الظروف أعلن ايزنهاور عن مشروعه المتضمن سياسة ملء الفراغ في منطقة المشرق، والذي اقره الكنغرس الأمريكي قي مارس 1957، وقد أعلنت الحكومة اللبنانية انخراطها في هذا المشروع، وفي المقابل عارضته مصر بشدة واعتبرت الموقف الرسمي اللبناني تحديا لها ولسياستها في المنطقة، وقد انتقل هذا التباين في المواقف من المجال الخارجي إلى المجال الداخلي للبنان بين مسلمين معارضين وأغلبية مسيحية مؤيدة، وانعكس هذا الخلاف على المشروع الذي طرحه كميل شمعون على البرلمان اللبناني من اجل تعديل الدستور حتى يتمكن من الترشح لولاية رئاسية ثانية، ورغم تمكنه من الحصول على الأغلبية في البرلمان الذي كانت تسيطر عليه الأغلبية المسيحية، إلا أن هذا المشروع فجر حركة احتجاج كبيرة في الشارع اللبناني، سرعان ما تحولت إلى صدامات مسلحة بين مؤيد ومعارض، و أصبحت لبنان على حافة حرب أهلية واسعة، غير انه في أخر لحظة تدخل مبعوث الولايات المتحدة ،واستطاع أن يقنع كميل شمعون بالتخلي وبتوافق مصري عن فكرة التجديد. ولحفظ الأمن فقد تدخلت القوات الأمريكية ومكثت هناك ثلاثة أشهر، وعقب ذلك تم انتخاب قائد الجيش فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية في 13 جويلية يوليو 1958.

لقد هدئت الأوضاع نسبيا عقب هذا التغيير، وحاول فؤاد شهاب القيام بإصلاحات دستورية ،غير انه في نهاية المطاف انهي حكمه دون تغيير خوفا من الدخول في فتنة ثانية

أزمة الوجود الفلسطيني :

لقد استمرت حالة الاستقرار تميز لبنان، واستمر التنافر في المواقف بين الطوائف الإسلامية من جهة والمسيحية من جهة أخرى، وقد ازداد الوضع تأزما عقب هزيمة العرب في حرب 67 أمام الكيان الصهيوني، وما عقب ذلك من عقد معاهدات هدنة مع هذا الكيان بما فيهم دولة لبنان لإنهاء الحرب مؤقتا، وعقب ذلك برزت ما عرف بأزمة الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، ذلك أن المقاومة الفلسطينية استمرت في تنفيذ عملياتها الفدائية ضد الكيان الصهيوني انطلاقا من الأراضي اللبنانية، وكان هذا الأخير يرد بعمليات عسكرية انتقامية، مما الحق الضرر باللبنانيين، وأمام هذا الوضع انقسم سكان لبنان، بين طوائف إسلامية ويسارية مؤيدة للعمل الفدائي الفلسطيني، وطوائف مسيحية معارضة، وبدأت الأمور تتأزم، ولحل المشكل ولتدارك الأمر تم عقد اتفاق في القاهرة بين الحكومة اللبنانية في **نوفمبر1969** ، تم التوقيع على **اتفاق** في **القاهرة** بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية والجنرال إميل البستاني قائد القوات المسلحة اللبنانية، تحت رعاية الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

لقد تخوف المسيحيون من تزايد الوجود الفلسطيني، خاصة بعد أن انحصر وجودهم العسكري في لبنان عقب أزمة أيلول الأسود، وما تبع ذلك من طرد للمسلحين الفلسطينيين من الأردن سنة 1970،

وكان مصدر الخوف هو أن يستوطن الفلسطينيون بشكل دائم في لبنان، مما سيحدث خلا ديمغرافيا لصالح المسلمين وقد يترتب عن ذلك تغيير النظام السياسي نفسه

أسباب الحرب الأهلية في لبنان 1975:

ولقد استمر الوضع في التأزم من سنة إلى أخرى منذ أن نال لبنان استقلاله إلى أن تفجر الوضع بحرب اهلية شاملة سنة 1975

لقد تباينت لاحق الآراء حول الأسباب الحقيقية التي كانت وراء اشتعال الحرب الأهلية في لبنان، فالأطراف المسيحية في غالبيتها حاولت أن تربط ذلك بالوجود الفلسطيني المسلح، بينما رأت الأطراف الإسلامية أن السبب الحقيقي الذي أشعل الحرب هو انعكاسات النظام السياسي المطبق في لبنان، الغير ديمقراطي والمبني على أسس طائفية، إذ ينتقص من حقوق المسلمين لصالح المسيحيين .

وإلى جانب العامل السياسي هناك عوامل أخرى ساهمت في توتر الوضع العامل داخل لبنان قبيلانفجار الحرب الأهلية ومنها:

العوامل الاجتماعية : لقد تم التركيز بشكل كبير على العوامل السياسية في تحديد أسباب الحرب الأهلية وتم تهميش العوامل الاجتماعية، رغم أنها لا تقل أهمية عن باقي الأسباب، حيث تميزت الحياة العامة في لبنان بوجود طبقات إقطاعية كبيرة، تمثلت في زعماء الطوائف سواء من المسلمين أو المسيحيين، وباستقرار هذه الزعامات في المدن تحولت إلى تكتلات برجوازية رأسمالية متوارثة، مستفيدة في ذلك من التباين الطافي، وفي المقابل تشكلت طبق عمالية واسعة كانت ظروفها تسير من سيئ إلى أسوء، بفعل الأزمات التي كانت تعصف بلبنان، كما أن ازدياد التباين في التوزيع غير العادل للثروة والمتوارث منذ عهد الانتداب زاد في تأزم الوضع، ذلك أن أكثر من 70 بالمئة من النشاط الصناعي كان بيد العناصر المسيحية،

هذا الوضع الاقتصادي وانعكاساته الاجتماعية زادت من تأزم الوضع وكان من الأسباب الخفية لانفجار الوضع.

العوامل الثقافية: ساهم التباين الثقافي بين أفراد المجتمع اللبناني في ظل الجاذبات الدولة الخارجة في تأجيج الوضع، فالمسلمون في غالبيتهم ينحازون إلى التيار القومي التقدمي المناهض للامبريالية التي تمثلها القوى الغربية، خاصة وأنها كانت في السابق مصدر الانتداب الذي مس لبنان، عكس الغالبية المسيحية التي كانت تسعى للتشبث بالثقافة الغربية وتسعى للتقرب من دولها.

السبب المباشر (حادثة عين الرمانية)

في صباح 13 أبريل من عام 1975 كانت هناك محاولة فاشلة لاغتيال رئيس حزب الكتائب اللبنانية ذي الأغلبية المسيحية بيار الجميّل، قام بها مسلّحون مجهولون أثناء قيام الشيخ بيار بإفتتاح كنيسة بمنطقة عين الرمانة بمناسبة عديد الفصح، وأدى هذا الحادث إلى مقتل مرافقه جوزيف أبو عاصي، وكرد فعل انتقامي قامت مجموعة مسلحة تابعة للكتائب بإطلاق نار على حافلة تقل فلسطينيين عائدين إلى مخيم تل الزعتر بعد مشاركتهم باحتفال في مخيم صبرا.مما أدى إلى مقتل 27 فلسطينيا.فكانت هذه الحادثة الشرارة التي أشعلت الحرب الأهلية.

أهم أحداث الحرب الأهلية:

البدايات الأولى للحرب: لقد أشعلت حادثة عين الرمانة الصراع المسلح بين الفلسطينيين والطوائف الإسلامية المؤيدة لها من جهة، وبين المسيحيين المعارضين للوجود الفلسطيني من جهة أخرى، وسرعان ما انقسم اللبنانيون إلى حلفين متصارعين، الأول تكتل يميني مسيحي تحت قيادة الجبهة اللبنانية، والثاني تكتل فلسطيني لبناني تحت قيادة الحركة الوطنية اللبنانية المتحالفة مع الفلسطينيين، وتوسعت دائرة القتال في مناطق مختلفة من لبنان والعاصمة بيروت بشكل خاص، والتي أصبحت مقسمة إلى بيروت غربية إسلامية وبيروت شرقية مسيحية، وبينهما خط تماس عرف بالخط الأخضر وأصبح كل طرف يقصف الأخر بشكل عشوائي ، مما يؤكد أن الخلاف كان متأصلا بين الطرفين ولم تكن حادثة عين الرمان إلا سببا في إخراج هذا الخلاف للعلن، وقد تباينت المواقف وتعدد الاتهامات حول المتسبب في اشتعال هذه الحرب ، وقد طالب عناصر الجبهة الوطنية بتدخل الجيش لفض النزاع، بينما عارض أفراد الحركة الوطنية ذلك متهمين الجيش بعدم الحياد، وانحيازه للمسيحيين، واعتبروا أن حل الأزمة يتم عن طريق إصلاحات سياسية، وليس عن طريق تدخل الجيش. وانتقل هذا الخلاف إلى سدة الحكم بين رئيس الوزراء رشيد الصلح الذي عارض تدخل الجيش، وبين رئيس الدولة سليمان فرنجية الذي أيد تدخل الجيش. ورغم استقالة حكومة رشيد الصلح في ماي 1975بسبب هذا الخلاف وتعويضها بحكومة شبه عسكرية بقيادة نورالدين الرفاعي، إلا أن هذه الأخيرة لم تعمر طويلا وعوضتها حكومة جديدة في جويلية 1975 بقيادة رشيد كرامي، وفي هذه الظروف حدثت اضطرابات كبيرة داخل الجيش اللبناني أبعدته عن القيام بالدور المنوط به.

أمام تسارع الأحداث داخل لبنان وخوفا من خروج الوضع عن السيطرة وقد يمتد تأثير الحرب إلى الدول المجاورة، تدخلت سوريا عن طريق وزير خارجيتها عبد الحليم خدام ،وعملت على تشكيل لجنة حوار تضم مختلف الفرقاء، لكن المبادرة فشلت وأصبحت لغة السلاح هي المسموعة ، وفي هذه الظروف بدأت تميل كفت الحرب لصالح القوى اللبنانية المسلمة والتيارات اليسارية المتحالفة مع الفلسطينيين بقيادة كمال جنبلاط ، وأصبح الوجود المسيحي مهددا، مما حدا بالزعماء المسيحيين امثال بيار جميل إلى الاستنجاد بسوريا

التدخل العسكري السوري في الحرب الأهلية بلبنان: 1جوان 1976

جاء التدخل السوري العسكري في لبنان لأسباب متعددة منها:

رغبة سوريا في ضبط التواجد العسكري الفلسطيني في المنطقة، وإخضاعه لتوجيهاتها.

التخوف من حدوث انقسام داخل دولة لبنان، وتشكيل دولة مسيحية مارونية كما هدد الكتائب في حالة هيمنت الحركة الوطنية عسكريا.

تخوفت سوريا من تدخل القوات الصهيونية في حالة استجد بها المسيحيون.

ويقال أن دخول القوات السورية جاء بموافقة أمريكية بعد إبرام اتفاق سري عرف باتفاق الخطوط الحمراء بين الكيان الصهيوني وسريا برعاية أمريكية بحيث تكون مهمتها ضبط الأمن في لبنان ، وإحداث توازن بين الطوائف الإسلامية والطوائف المسيحية ، على أن لا تقترب قواتها من المناطق الجنوبية المحاذية للكيان الصهيوني.

وعقب هذا الاتفاق وبداية من 9 أريل 1976 بدأت القوات السورية تتدفق نحو لبنان ،هكذا أصبحت سوريا لاعبا أساسيا في الصراع الداخلي اللبناني، ومن أجل إضفاء الشرعية على هذا الوجود العسكري ومحاولة التوفيق بين مختلف الفرقاء اللبنانيين، تم عقد قم رباعية بالمملكة العربية السعودية ضمت إلى جانب العاهل السعودي كل من رؤساء سوريا ولبنان ومصر و رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ،واتفق على تدعيم القوات السورية بقوات من باقي البلدان العربية . وقد تم التأكيد على هذه القرارات في اجتماع للجامعة العربية بالقاهرة ،واصدر قرار نص على تشكيل قوى مشتركة عربية تحل محل القوات السورية (كون بعض الأطراف لم ترى فيها الحياد)، وتمت الدعوة إلى وقف القتال، وبالفعل تشكلت هذه القوى عرفت بعد مؤتمر ثاني للدول العربية بقوات الردع العربية غير أن معظم عناصرها كانت من القوات السورية، إضافة إلى قوات رمزية من الكويت والسودان.والسعودية والإمارات.. مع الاعتراض على المشاركة العراقية والجزائرية. وقد باشرت هذه القوات مهمتها في لبنان رغم تحف بعض الأطراف المسيحية مما عرقل نشاطها لاحقا .

بداية تصدع التحالف المسيحي السوري:

تغيرت التحالفات في لبنان عقب الزيارة التي قام بها السادات إلى القدس في 19أكتوبر1977، ثم إبرامه لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني في مارس 1979، مما دفع الطرف السوري إلى تحسين علاقته مع منظمة التحرير الفلسطينية، وفي المقابل بدأت تسوء علاقته مع الجبهة اللبنانية التي كانت تمثل تكتل الأطراف المسيحية، الى أن وقع صدام مسلح بين الطرفين في 7 فيفري 1978

كما وقع خلاف واقتتال داخل الجبهة اللبنانية بين الكتائب بقيادة بشير جميل والمردة بقيادة توني فرنجية و الوطنيين الأحرار بقيادة داني شمعون(حركة النمور) مما زاد في توسع دائرة الحرب الأهلية في لبنان.

الغزو الصهيوني لجنوب لبنان: 14مارس 1978 قامت القوات الصهيونية بغزو جنوب لبنان حتى نهر الليطاني بحجة تأمين حدودها، ووقف العمليات الفدائية للفلسطينيين والتي كانت تنطلق من لبنان، وسمحت لاحقا للعسكري المنشق سعد حدا بالسيطرة على هذا الشريط وإعلانه تشكيل دولة لبنان الحرة (المسيحية) الموالية للصهاينة والمعادية للفلسطينيين.

6 جوان 1982 بدا الاجتياح الصهيوني لعمق لبنان وصولا إلى بيروت حيث وسعت من المناطق التي كانت تحتلها في جنوب لبنان معلنة سعيها لإقامة شريط امن بعمق 40 كلم ، وفي نفس الوقت عقد الصهاينة اتفاقا سريا مع الجبهة اللبنانية من اجل القضاء على الوجود السوري و الفلسطيني وحلفائهم في لبنان، تسهيل سعي بشير جميل لخلافة الياس سركيس على رأس الجمهورية اللبنانية .

13 جوان 1982 تقد القوات الصهيونية نحو الشمال وبداية حصار بيروت لمدة 88 يوم حيث تحصنت بها القوات الفلسطينية، ولم ينتهي هذا الحصار إلا بعقد اتفاق غير مباشر برعاية المبعوث الأمريكي فليب حبيب بين الصهاينة ومنظمة التحرير الفلسطينية، تم بموجبه إخراج القوات الفلسطينية من لبنان بإشراف من قوات دولية من فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة حيث، وزعت القوات الفلسطينية على مختل البلدان العربية. وهكذا انتهى الوجود العسكري الفلسطيني من لبنان، وتوقفت العمليات الفدائية التي كانت تنطلق مناك ضد العدو الصهيوني بفلسطين، وغم هذا فالحرب الأهلية في لبنان لم تتوقف.

23 أوت 1982انتخاب بشير جميل عن حزب الكتائب كرئيس للبنان، خلفا للرئيس الياس سركيس، وتم ذلك تحت حماية القوات الصهيونية قبل انسحابها من بيروت.

16 سبتمبر 1982 مجزرة صبرا وشتيلا حيث تم اغتيال الفلسطينيين العزل في مخيمي صبرا وشتيلا ،من قبل قوات الكتائب اللبنانية، بحماية ودعم من القوات الصهيونية، في ظل غياب القوات الفلسطينية التي أخرجت من لبنان ، وذلك رغم تعهد القوات الدولية المرابطة هناك بتوفير الحماية للفلسطينيين بالمخيمات.ونتج عن هذه المجزرة أكثر من 3200 بين قتيل وجريح.

23 أكتوبر 1983 تفجير مبنى المارينس الأمريكيين في لبنان، ومبنى القوات الفرنسية(241 أمريكي و 58 فرنس)

10 نوفمبر 1982 اغتيال الرئيس بشير جميل بواسطة سيارة مفخخة وقد انتخب خلفا له أمين جميل كرئيس للبنان .

وقد استمرت الحرب الأهلية بين مد وجزر بين مختلف الفرقاء اللبنانيين ، حتى تولد القناعة لدى الجميع بأن هذه الحرب مهما طالت فلن يكون فيها غالب و سيخسر كل اللبنانيين و قد أدت هذه القناعات الى بروز استعداد لدى هذه الطراف من أجل التخلي عن الحل العسكري وفتح المجال للحل السياسي

اتفاق الطائف: تفاق الطائف هو الاسم الذي تعرف به **وثيقة الوفاق الوطني اللبناني التي وضعت بين الأطراف المتنازعة في لبنان فبوساطة من الجامعة العربية وبعد عدة اجتماعات مرطونية تم تقريب وجهات النظر بين زعماء الطوائف المسيحية وزعماء الطوائف الاسلامية ليتم الاتفاق حول صيغة لاصلاح النظام السياسي في لبنان والغاء الطائفية بشكل تدريجي وانهاء الحرب الأهلية وقد تم ذلك بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية ليتم تثبيت هذا الاتفاق بلبنان**

21 سبتمبر 1990 حيث صدر ت وثيقة الوفاق الوطني بصيغة دستور لبنان الجديد معدلة من حيث الشكل بعد موافقة المجلس النواب

مضمون وثيقة الوفاق الوطني وفقا للتعديل الدستوري:
لقد قسمت هذه الوثيقة فترة الإصلاح السياسي في لبنان إلى مرحلتين 1 مرحلة انتقالية 2 مرحلة نهائية

1- المرحلة الانتقالية: وقد نصت على جملة من الإصلاحات في النظام السياسي اللبناني أهمها.
- رفع عدد النواب مع إقرار مبدأ المناصفة بين المسلمين والمسيحيين.
- تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية لصالح رئيس الوزراء.
- منح صلاحية الموافقة على تعيين رئيس الوزراء للبرلمان بدلا من رئيس الجمهورية
- منح حق حل البرلمان لأعضائه بدلا من الرئيس
- إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي في الوظائف العامة المدنية والعسكرية، ويعتمد على الكفاءة والاختصاص، باستثناء الوظائف من الدرجة الأولى، والتي تكون مناصفة بين المسلمين والمسيحيين دون تخصيص وظيفة لطائفة ما.

2- المرحلة الانتقالية:
نصت المادة 95 على ما يلي << على مجلس النواب المنتخب على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين اتخاذ الإجراءات الملائمة، لتحقيق إلغاء الطائفية السياسية وفق خطة مرحلية، وتشكيل هيئة وطنية برئاسة رئيس الجمهورية ، تضم بالإضافة إلى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء شخصيات سياسية وفكرية واجتماعية ، مهمة الهيئة دراسة واقتراح الطرق الكفيلة بإلغاء الطائفية، وتقديمها إلى مجلس النواب و الوزراء ومتابعة الخطة المرحلية.

غير أن المرحلة الانتقالية مازالت مستمرة إلى يومنا هذا، دون الشروع في تجسيد المرحلة النهائية للإصلاح السياسي في لبنان.

الموقف من وثيقة الوفاق الوطني:

رحب اللبنانيون بمختلف طوائفهم بالوثيقة، على أساس أنها الحل الأمثل لإنهاء حرب اهلية دامت 14 سنة، ولم يجنوا منا سوى الدمار والقتل والخراب بمختلف طوائفهم .

كما عرفت الوثيقة إجماعا عربيا ودوليا

وبهذا انتهت 14 سنة من الحرب الأهلية في لبنان